مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٧

تمثلات الخطاب الشعري المُعارض عند ابن السُميسر

م . د أحمد مهدي حمد

قسم اللغة العربية – كلية التربية الاساسية – جامعة واسط

البريد الإلكتروني Email : ahhamad@uowasit.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الخطاب الشعري ، المعارضة ، ابن السميسر ، الأندلس .

كيفية اقتباس البحث

حمد، أحمد مهدي، تمثلات الخطاب الشعري المُعارض عند ابن السُميسر ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٧ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Representations of the opposing poetic discourse in Ibn al-Sumaysir

Ahmed Mahdi Hamad
Wasit University
College of Basic Education
Department of Arabic Language

Keywords : **:** Poetic discourse, opposition, Ibn al-Sumaysir, Andalusia

How To Cite This Article
Hamad, Ahmed Mahdi, Representations of the opposing poetic discourse in Ibn al-Sumaysir ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2026,Volume:16,Issue 7.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

ABSTRACT:

This research is a serious and intensive practical attempt to uncover the forms of poetic discourse opposed to al-Sumaysir. This discourse is considered a poetic experience formed within the turbulent political context of Andalusia during a certain period, a time marked by power struggles and shifts in centers of influence. The study is based on the premise that al-Sumaysir's poetry did not merely express his own personal views, but rather carried a critical and conscious vision of the volatile political reality of Andalusia. Furthermore, his poetic discourse constituted a semantic structure that directly and explicitly opposed the political system. This study necessitated examining the patterns of his poetic discourse of opposition, analyzing its style, and exploring its psychological and intellectual motivations. The study divided these oppositional patterns into two main contexts: the first is a direct, explicit oppositional discourse characterized by clarity and boldness in presenting the idea of opposition, revealing his position without ambiguity; the second is an indirect, suggestive discourse that conceals itself behind symbols, allusions, and rhetorical images. This research also sought to

approach these poems analytically to reveal the artistic structure of the oppositional text, tracing the themes of explicitness and allusion in a number of Ibn al-Sumaysir's oppositional poems. The study examines the rhetorical structures that influenced and dominated the text to highlight the opposing semantic structure, such as simile, repetition, and digression. In this research paper, we did not overlook the structural and rhythmic dimension of the text, as the link between the linguistic structure and the political context was established within the framework of a complete and comprehensive reading of the texts of the opposing discourse. This study adopted the descriptive analytical method as a scientific approach, combining the observation, description, analysis, and interrogation of its semantic structure.

الملخص :

يُعد هذا البحث محاولة عملية مكثفة وجادة للكشف عن أشكال الخطاب الشعري المعارض للسُميسر ، بوصف هذا الخطاب تجربة شعرية تشكلت في سياقٍ سياسي مضطرب عاشته الأندلس في فترة ما ، حيث شهدت اضطرابات في السلطة وفي مراكز النفوذ ، و ارتكزت هذه الدراسة من فرضية استندت على أن شعر السُميسر لم يكن يعبر عن ذاته الخالصة ، بل حمل معه رؤية نقدية وواعية تجاه الواقع السياسي المتقلب للأندلس ، كما إن خطابه الشعري شكل بنية دلالية معارضة مباشرة و صريحة للنظام السياسي ، وقد استدعت هذه الدراسة الوقوف على أنماط الخطاب الشعري المعارض عنده ، و تحليل نمط هذا الخطاب و دوافعه النفسية و الفكرية ، وقد قسمت هذه الدراسة أنماط المعارضة إلى سياقين رئيسيين ، الأول خطاب معارض تصرحي مباشر كان طابعه الوضوح و الجرأة في طرح فكرة المعارضة تبين موقفه دون مواربة ، و الثاني خطاب تلميحي غير مباشر يتخفى وراء الرمز و الإيحاء و الصور البلاغية ، كما سعى هذا البحث إلى مقاربة هذه الأشعار تحليلياً للكشف عن البنية الفنية للنص المعارض ، ومن خلال تتبع ثيمتي التصريح و التلميح في عدد من قصائد المعارضة عند ابن السُميسر ، و تحليل التشكيلات البلاغية التي أثرت النص و سيطرت عليه لإبراز البناء الدلالي المعارض ، كالتشبيه و التكرار و الاستطراد ، ولم نغفل في هذه الورقة البحثية عن البعد التركيبي و الإيقاعي للنص ، إذ جرى الربط بين البنية اللغوية و السياق السياسي في إطار قراءة كاملة و شاملة لنصوص الخطاب المعارض ، وقد اتخذت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي منهجاً علمياً ، فجمعت بين رصد الظاهرة و توصيفها و تحليليه و استنطاق بنيتها الدلالية .

المقدمة :

يُعدّ الخطاب الشعري المعارض أحد أبرز تجليات الوعي النقدي في الأدب العربي، إذ شكّل الشعر عبر تاريخه وسيلة فاعلة للتعبير عن المواقف الفكرية والسياسية إزاء السلطة الحاكمة، سواء أكان ذلك تعبيرًا مباشرًا صريحًا أم غير مباشرٍ مواربًا يتوسّل الرمز والإيحاء. وقد أتاح هذا الخطاب للشاعر أن يتجاوز وظيفة القول الجمالي الخالص إلى وظيفة احتجاجية تسعى إلى كشف اختلالات الواقع ومساءلة أنماط الهيمنة والظلم .

وينطلق هذا البحث من دراسة تمثلات الخطاب الشعري المعارض عند الشاعر، بوصفه نموذجًا إبداعيًا عبّر عن موقفه من السلطة عبر استراتيجيات فنية متعددة، تتراوح بين المواجهة المباشرة والتلميح غير المباشر. فخطابه التصريحي يتجلى في مواقف نقدية واضحة تستهدف بنية السلطة وممارساتها، معتمدًا لغة مكثفة ذات حمولة دلالية عالية، بينما يتجسد خطابه غير المباشر في توظيف الرمز، والاستعارة، والبعد الصوفي، بوصفها أقنعة فنية تمكّنه من تمرير رؤيته المعارضة ضمن سياق ثقافي وسياسي ضاغط.

وتكمن أهمية هذا البحث في سعيه إلى الكشف عن آليات اشتغال الخطاب المعارض داخل النص الشعري، وبيان الكيفية التي تتداخل بها الرؤية الفكرية مع البناء الجمالي، بما يجعل من القصيدة فضاءً للتوتر بين القول والكتمان، وبين التصريح والمراوغة. كما يسعى إلى إبراز وعي الشاعر بطبيعة السلطة وحدود المواجهة معها، وهو ما انعكس على اختياراته الأسلوبية والدلالية.

ويعتمد البحث المنهج التحليلي الوصفي، مع الإفادة من مقاربات الخطاب الأدبي، للكشف عن مستويات التعبير المعارض ودلالاته، وصولًا إلى فهم أعمق لطبيعة العلاقة بين الشعر والسلطة، ودور الشاعر في صياغة خطاب مقاوم يسهم في تشكيل الوعي الجمعي، و تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على بواعث هذا المعارضة عنده وإظهار الجوانب العاطفية في نتاجه ، و الولوج إلى ذلك سلطنا الضوء على النصوص الشعرية في مختلف الأغراض و عرض الدلالات التي تحمل نبرة المعارضة بين المفردات ، مع الإفادة من المنهج الوصفي التحليلي في تحليل هذه النصوص و بيان الخصائص الفنية ، كما استفدنا من الدراسات السابقة التي تكلمت عن المعارضة الأدبية و تحديداً كتاب شعر السميسر الأندلسي (صوت المعارضة) للدكتور حافظ المغربي ، حيث يمكن عد هذا الكتاب مرجعاً لأشعار المعارضة الأدبية عند ابن السميسر وواحد من أهم مصادر الأخذ .

التمهيد :

حياتهُ :

هو أبو القاسم خلف بن فرج الألبيري المعروف بالسُميسر. ذكره أبو الصّلت في الحديقة. كان كثير الهجاء وله كتاب لقّبه شفاء الأمراض في أخذ الأعراض (١) ، و السُميسر من أَعْلَام شعراء إلبيرة فِي مُدَّة مُلُوك الطوائف مَشْهُور بالهجاء مَذْكُور فِي الذَّخِيرَة والمسهب (٢) .

وكان من أعلام الشعراء فى زمن أمراء الطوائف، اشتهر بالشعر وخاصة إذا هجا وقدح، وكأنما تخصص بالقدح والهجو فى أهل زمنه، وكانت كورته إلبيرة وعاصمتها غرناطة بيد الأمير عبد الله بن بلقين الصنهاجى (٣) .

واكثر شعر السُميسر في الهجاء تعميمي المنزع يدل على قلق وعدم ارتياح لبعض ما يراه من أوضاع ، وهذا ما أكده حسان عباس (٤) كقوله متوقعا تغير الحال :

رجونـــــاكم فمـــــا انصفتـــــمونا وأملنـــــــــاكم فخـــــــــذلتمونا

سنصـــــبر والزمـــــان لـــــه انقـــــلاب وأنـــــــتم بالأشـــــــارة تفهمونـــــا

ووقف ابن بسام نفسه من بعض أشعار السُميسر التي ذهب فيها إلى التشكك الفلسفي. وقد كان السميسر صاحب مقطعات، وهو يعد في شعراء الهجاء، وتشبه مقطعاته ان تكون نوعا مما يسمى في اللاتينية " الابجرام " epigram اللاذع المستدير، سواء أقصد بها قصد الهجاء العام أو التعبير عن نظرة فلسفية (٥) .

و جاءت حياته كلها على هذا الشكل من أنماط الهجاء ، فقد كان السُميسر ينظر حوله، فيجد أمراء الطوائف غارقين فى ملاهيهم بين الكأس والطاس متنابذين متخاصمين، بينما أفواه ألفونس وملوك النصارى فاغرة تريد أن تلتقم بلدانهم، وإنهم ليرهبونهم حتى ليدفعون لهم الإتاوات، مما جعله يهتف بهم قائلا (٦) :

نـــــاد الملـــــوك وقـــــل لهـــــم مـــــــاذا الـــــــذى أحـــــــدثتم

أســـــــلمتم الإســـــــلام فـــــــى أســـــــــر العـــــــدا وقعـــــــدتم

وجـــــــب القيـــــــام علـــــــيكم إذ بالنّصـــــــــارى قمـــــــــتم

لا تنكـــــــروا شـــــــقّ العصـــــــا فعصـــــــا النبـــــــىّ شـــــــققتم

فهو يدعو أهل الأندلس إلى الثورة ، أو إلى القيام كما يقول، على أمرائهم الذين أحدثوا أحداثا منكرة مسلمين أموال البلاد إلى العدو، واضعين أيديهم فى يده، بل إنهم ليستعدون به بعضهم على بعض متخذين منه العون والنصير فى حكم إماراتهم، شاقين بذلك عصا الإسلام ورسوله.

ويهتف بأمير غرناطة وقبيلته صنهاجة أن يتداركوا الأمر، ولكن لا حياة لمن ينادى، فعبد الله بن بلقين غارق فى تشييد قلعة يتحصّن بها عند نزول كارثة فيقول فيه ساخرا (٧) :

يبنـــى علـــى نفســـه ســـفاها لكأنـــــــــه دودة الحريـــــــــر

مفهوم الخطابة :

الخطاب لغة : هي من الفعل الثلاثي خطب و خطَب النَّاسَ ، خطَب على النَّاس، خطَب في النَّاس: ألقى عليهم خُطْبة (٨) ، و الخطاب هو الكلام المتبادل بين شخصين أو أكثر من ذلك ، الخِطاب هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام ، وقد وردت هذا الكلمة في القران الكريم في مواضع كثير و اشتاقات كثيرة أيضاً ومنها قوله تعالى : (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا) (٩) .

واصطلاحاً : له تعريفات كثيرة منها الكلام المقنع الذي غايته الوصول إلى المتلقي ، وأما مفهوم الخطاب فهو التنبيه بالمنطوق به على حكم المسكوت عنه (١٠) .

و أما مفهوم الخطاب و تداخله في المعارضة الشعرية للسلطة فهي ظاهرة أصيلة في تاريخ الأدب عند العرب سواء كان مشرقي أم أندلسي ، و أرتبطت بالشعر بوصفه خطاباً اجتماعياً نقدياً فاعلاً ، لا مجرد تعبير جمالي أو محاكاة فنية لنصوص سابقة ، و المقصود بهذا النوع من المعارضة الموجود في العنوان هو اتخاذ الشاعر موقفاً ناقداً أو رافضاً للنظام الحاكم و لجميع ممراستهم السياسية و الاجتمعية ، وهذا ما وجدنا عند السميسر ، عبر أدوات و آليات فنية متعددة ، وهذه المعارضات ليست وليدة البيئة الأندلسية بل كنت سياق أدبي تاريخي مبكر منذ الجاهلية إلى اليوم و ارتبطت بالأدب عامة و الشعر خاصة .

و أما من حيث الرؤية ، فإن هذا النوع من الشعر يقوم على رفض احتكار السلطة للحقيقة ، ويؤكد حق الشاعر في مسائلة الحاكم ، بوصفه مسؤول أمام الله أولاً و أمام الناس ثانياً ، وفي ظل هذا الجذب و الطرح يتحول هذا الشاعر إلى ضمير جمعي و صوت لكل مظلوم و مهمش ، ويعيد صياغة العلاقة بين الحاكم و المحكوم على أساس أخلاقي لا قهري .

و إن المطلع على شعر لسميسر يجده إنه مقسم إلى قسمين رئيسيين ، القسم الأول يتضمن نتاجه الشعري السياسي وهو لون أدبي برز فيه وكان شجاعاً في طرح أفكاره وآراءه بروح المعارض السياسي الوطني ، فقد توجه إلى ملوك عصره (ملوك الطوائف) بسهام نقده اللاذعة ، و ليضعهم في مواجه صريحة موضع الخونة و العملاء فاسدي الضمير و الإيمان و الوطن .

و القسم الثاني يتضمن نتاج شعري اجتماعي يخاطب فيها المجتمع الأندلسي المنغمس في النفاق و البخل و الخلال في جميع الظواهر الاجتماعية . (١١)

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦ / العدد ٧

كما أتخذت هذه المعارضات أشكال وأنماط مختلفة منها المباشر الصدامي الذي يصرح بموقفه دون مواربة ، ومنها الرمزي الإيحائي الذي يلجأ إلى التلميح لا التصريح لتفادي بطش السلطة ، و يكشف هذا التنوع في الأساليب عن أدراك الشاعر بخطوة المواجهة ، وسعية المستمر إلى تحقيق التوازن بين قول الحقيقة و المحافظة على سلامته ، وهو ما انتج لنا و افرز خطاباً شعرياً مكثف بالغ الدلالة .

أولاً : البدايات الفعلية لنمو فكرة المعارضة عند السميسر :

اتسمَ عصر ملوك الطوائف (العصر الذي عاش فيه السُميسر) بالتفكك و الإنهيار للمنظومتين السياسية و الإجتماعية ، وقد أثر سلباً على استقرار الأندلس ، حيث اهتزت أركان السلطة المركزية ، و سطا على أمجادها مجموعة من السفهاء ، وقامَ على انقاضها قرابة ثلاثين اميراً يتقاتلون على هذه الأرض طمعاً فيها لا في أستمرار الوجود الإسلامي العربي على أرض الأندلس (١٢) .

هذا وقد تباينت أجناس هؤلاء الملوك وهوياتهم في هذا الأرض ، وقد قسمهم إحسان عباس إلى اربع مستويات هم (**العرب ، و البربر ، موالين العامرية و موالين الامويين**) ، حيث كانوا يتقاتلون بينهم على كل قلعة وبلدة ومدينة وغدت هذه الارض غنيمة في أيدي المتحاربين و المرتزقة ، وخصوصاً من البربر ، و ازداد كره الأندلسيين و معارضتهم للسلطة بعد تولي البرر مقاليد الحكم و بسبب سلوكهم الذي يميل إلى أبناء جنسهم دون غيرهم في تولي المناصب الإدارية و العسكرية (١٣) .

ووسط كل هذه الصراعات و الفوضى نشأ السُميسر و عاصر الفتن و الحروب و الاقتتال بين الأمراء ، و بذلك أنقسم الشعراء في الأندلس إلى قسمين ، فريق ينافق سياسياً و يمدحون البربر و يغالون في مدحهم مع كرههم الشديد لهم ، و قسم يمثل الفريق الثاني الذي تولى مهاجمتهم أدبياً وكان على رأس هذا الفريق شاعرنا السُميسر و أبو اسحاق الإيبيري ، فقد كانوا صوتين جهورين من أصوات المعارضة السياسية بكل ما تحمله هذا العبارة من صوت داخلي معارض للنظام السائد (١٤) .

و رفض السُميسر لما يصدر من ملوك الطوائف من قرارات و تصرفات و يحاسبهم عليه حتى على صغائر الأمور فقد عدَ صوته أداة لإدانة هؤلاء ،و لم يبقى الحال على ملوك الطوائف وحدهم بل تجاوز ذلك ووصل إلى حكام غرناطة الخونة الذين خربوا بلدة إلبيرة حسب تعبيره في كثير من نصوصه الأدبية ، و أجبروه بعد أن هجاهم إلى الهروب طريداً إلى بني صمداح

يستجير بهم ، وقد كان هجاؤه السياسي للحكام البربر لاذعاً وموجعاً تصريحياً في كثير من مفاصله (١٥) .

وفي نظر فوزي عيسى إن سبب شيوع الهجاء في تلك الفترة ، هو أختلاف الأحوال السياسية الذي كان من أكبر العوامل التي وجهت الشعراء إلى هجاء ملوك الطوائف ، فقد غضب الشعراء لما أصاب الأندلس من تمزق ، ولما رأوه من تنازع الحكام وانصرافهم عن مصالح الرعية و إنشغالهم بإرضاء أهواء و إشباع غرائزهم و نزواتهم ، فكان الشعر لهم بالمرصاد ، يفضح تصرفاتهم و يكشف زيفهم و خداعهم (١٦) .

ثانياً : الخطاب المعارض المباشر (التصريحي) :

لجأ السُميسر منذ اليوم الأول لتولي هؤلاء مقاليد السلطة و الحكم إلى المعارضة الشعرية ، سواء كانت مباشرة تصريحية أو غير مباشرة تلميحية ، فهو أسلوب لجأ له السُميسر تبعاً للظروف التي كانت تحيط بتلك الأبيات ، فقد عمدّ السميسر إلى سلطة الخطاب الشعري ، هذه السلطة التي كانت متجذرة في تاريخ الأدب العربي و القومي منذ كان الشاعر اللسان و العين الباصرة لأمته و قومه ، و ارتبط مجده بقدرته على بلورة الرؤية الجماعية في صيغ شهيرة ، فإنها قد اختزلت أنواع الخطاب السياسي و الفكري و الثقافي و راهنت على وراثتها جميعاً (١٧) .

و أما عن أسلوب التصريح المباشر فقد كانت واضحة جداً وبشكل لا يخفى على ذي عينين لا سيما معارضة البربر و وغرناطة بكل تفاصيلها ، ولعل الاسباب الرئيسة التي تكمن وراء ذلك هي الابعاد التاريخية للأندلس ، وهذه الأبعاد التي هي ركن مهم من أركان التلميح ونوع من أنواعه ، فهي ملجأ مهم لدى الشاعر سواء أكان في الماضي أم في الحاضر أو المستقبل بعد تسلط البربر على تلك الأبعاد .

ومن الأشكال التي صرح بها السميسر قوله : (١٨)

نـــادِ الملـــوكَ وقُـــلْ لهـــم ... مـــــاذا الـــــذي أحدثـــــتمُ
أســـــلمتمُ الإســـــلام فـــــي ... أســـــرِ العـــــدا وقعـــــدتمُ
وجـــــب القيـــــامُ علـــــيكمُ ... إذ بالنصـــــارى قمـــــتمُ
لا تنكـــــروا شـــــقَ العصـــــا ... فعصـــــا النبـــــي شـــــقتمُ

فموضوع النص هو السخرية السوداء والاحتجاج السياسي، ويبدو الخطاب المعارض واضحاً و التصريح جلي والقرائن الدالة على ذلك كثيرة وإن كنا لسنا بحاجة الى قرائن كاشفة عن ذلك الاندماج والتماهي مع هذا الخطاب ، وقد نوع الشاعر بين الأساليب النحوية بين افعال الامر و الماضي في هذه الأبيات ، فقد بدأ بفعل الأمر (نادِ) و عاد إلى أستخدامه في نفس البيت

عبر الفعل (قل) للدلالة على المواجهة المباشرة مع هؤلاء فهو منذ البداية قد رفع لواء المواجهة و التحدي معهم ، و هذه الرغبة في المواجهة لم تقتصر على السُميسر بل كانت دعوة لكل أبناء الأمة الأندلسية للوقوف في ضد أطماع هؤلاء ، فهي دلالة لوضع هؤلاء الملوك تحت وضع المسائلة و المحاسبة باستخدامه أفعال الأمر ، كما عمد السُميسر إلى التسلسل الزمني للأحداث حيث لجأ للنداء أولاً و تبيان سبب هذا النداء في البيت الثاني ثم الدعوة إلى القيام عليهم في البيت الثالث و الرابع ، السُميسر لا يريد المعارضة دون عرض الدليل على هذه المعارضة المباشرة ، بل يعرض الأدلة و الأسباب ثم يعارض في أبياته و يدعو إلى العصيان و التمرد ، و عبر في ألفاظ اخرى عن المعارضة بأسلوب استفهامي هدفه تعرية حقيقتهم الزائفة من خلال الاستفهام الإنكاري (ماذا الذي أحدثتمُ) و عبارة (لا تتكروا) وهذا الأساليب كان صادقاً السميسر في توظيفها فهل تحمل في تفاصيلها اللوم و التقريع و التحضيف و الإنكار و الخيانة تجاه البربر .

و يستمر السُميسر في هز أركان ملوك الطوائف و شرعيتهم ، فهو دائم الهجوم عليهم معارض لكل قرار ووجود على أرض الأندلس ، فهو يعري حقيقتهم فيقول : (١٩)

وليتمُ فما أحسنتمُ مُذ وليتمُ ولا صنتمُ عمن يصونكمُ عرضا
وكنتم سماء لا ينالُ منالها فصرتم لدى من لا يسائلكم أرضا
سترجعُ الأيامُ ما أقرضتكم ألا إنها سترجعُ الدينَ و القرضا

يمثل النص صرخة احتجاجية صادقة تعبّر عن خيبة الأمل المتكررة ، و في هذه الأبيات اشارة صريحة وواضحة للمعارضة ادرجها عبر التكرار و التضاد اللذين أسهما اسهاما فاعلا في كشف المستور الذي لم يستطع الشاعر اخفاءه ، لينتقل بعد ذلك إلى ما ابعد من المعارضة و يصل إلى الغلو و الانحطاط في معاملة الناس بطابع الغرور و التكبر و التعالي الذي امتازوا به ملوك الطوائف و عبرا عن ذلك في الابيات الاولى .

ونلاحظ إن السُميسر لجأ إلى التكرار الذي كان مكثراً به ، لدلالات مختلفة ، فمثلاً الفعل (وليتم) في البيت الاول و (صنتم) في نفس البيت يأتي بصيغة مختلفة ، فـ (وليتم) في البيت الأول تأتي من الولاية وكررها في نهاية صدر البيت للمفارقة في هذه الكلمة بين الإحسان و عدمه .

و كذلك فعل (صنتم) في عجز البيت للدلالة على الخيانة و الأنانية و كرره بصيغة مختلفة لإثبات خيانتهم و إهمالهم لشؤون الناس ، و يتخذ التكرار في البيت الأخير شيء من الفارقة و العبقرية في طريقة توظيفها فهي تعكس حالة من تحقيق العدالة الإلهية .

و كان للتضاد حضور بارز في البيت الثاني حيث كان سهماً يصيب به غرور ملوك الطوائف ، حين قابل بين شطريه رؤى و موقف ، بين الكينونةو الصيرورة ، حيث يجعل كينونتهم الماضية أيام عزهم سماء لا ينال أحد منها كما عبر عنها حافظ المغربي في كتابه .

ومن أنماط المواجهة الأدبية بين السُميسر و ملوك الطوائف حين ما اتسعت حدة الخطاب و اتهامهم بالخيانة و الهوان و أنزالهم منازل عاد فيقول : (٢٠)

خُنتمْ فهنتمْ وكمْ أهنتمْ ... زمان كنتمْ بلا عيونْ

فأنتم تحتَ كل تحتِ ... وأنتمُ دون كل دونْ

سكنتمُ يا رياحَ عاد ... وكل ريحٍ إلى سكونْ

استخدم الشاعر لغة بسيطة مباشرة تقترب من الاستهلاكية، لكنها مشحونة بالعاطفة، وهو من خصائص النص الشعبوي، فضلاً عن الإيقاع الداخلي في التوازي بين (خُنتمْ فهنتمْ وكمْ أهنتمْ) قد أعطى شحنة خطابية قوية ، وفي هذه القطعة الشعرية تبرز عبارات المعاضة في كل شطر من أشطر البيت وخاصتاً في عبارة (عاد) فهو تصريح صريح و هجوم واضح تجاه ملوك الطوائف من البربر، وقد واجههم بالجريرة و العقاب عبر أفعال تحقق تساوٍ إيقاعي و سجعي و جناسي واحد في البيت الأول (خنتم – أهنتم – هنتم) ، وقد جعل فعل هوانهم على الناس نتيجة مساوية كرد فعل الخيانة و الإهانة .

وكان وقع الجناس جميلاً في الأبيات لدى المتلقي ، فتعاقب أصوات النون المنبورة و الميم و التاء كل يأخذ خلال التفعيلات برقاب بعض ، كونها حروف مجهورة أنفجارية تحاكي ما موجود داخل الشاعر من مشاعر الحنق و الغيظ ، وبعدها التشفي في ملوك خونة أهانوا فهانوا .

و القصيدة فيها تناص ديني أيضاً في البيت الأخير ، فهو يستدعي من القرآن الكريم ما ناله قوم عاد من عذاب ، هذا العذاب الذي وظفه السُميسر تجاه ملوك الطوائق ، و الآية هي قوله تعالى : " **وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ** " (٢١) .

و تصل الأمور إلى أبعد المواصيل عندما هاجم السُميسر حكام غرناطة من بربر صنهاجة ، وعلى رأسهم آخر ملوكها عبد الله بن بلقين فيقول : (٢٢)

صاحبُ غرناطة سفيه ... وأعلم الناسِ بالأمورِ

صانعَ أذفونش و النصارى ... فانظر إلى رأيهِ الدبيرِ

وشادَ بنيانه خلافاً ... لطاعةِ الله و الأميرِ

يبني على نفسه سفاهاً ... كأنه دودةُ الحريرِ

دعوه يبني فسوقَ يدري ... إذا أتتْ قدرهُ القديرِ

يشكل النص المعارض أعلاه وظيفة تحريضية وتوعوية، فليس هدفه التأمل الجمالي أو اللعب باللغة، بل فضح الواقع، فهو شعر مقاومة داخلية يوقظ المتلقي ويدعوه إلى التفكير في فساد السلطة وآثارها .

و قد هاجم السُميسر في هذه الأبيات ابن بلقين بكل نواقص الدهر ، فهو في نظر الشاعر سفيه في البيت الأول و في البيت الثاني منافق جبان وعميل للنصارى وحتى يصل به الأمر إلى وصفه بالغباء ، و في هذا القطعة نجد أسلوب جديد في معارضاته السياسية ، إلا وهو الهجاء اللأذع الذي هو أشد أنواع الهجاء حدة ، القائم على التقريع المباشر و الكشف الفاضح لمثالب المهجو دون مواربة أو تلطيف أو تلميح ، و قد عمدَّ السُميسر إلى تحطيم الصورة المعنوية لابن بلقين اجتماعياً و سياسياً ، و هذا اللغة القاسية التي وصل لها السميسر في معارضته الشعرية كانت جديدة في خطه المعارض لملوك الطوائف ، فقد تجاوز النقد البناء و الأخلاقي إلى إيذاء الرموز المقصود .

و امتاز خطاب السُميسر المعارض لحكام ملوك الطوائف خطاباً امتاز بالحسم و الجرأة لا يقبل سياسية أنصاف الحلول ، و لا يترك السميسر مناسبة إلا وقال تقريعاً بحق ملوك الطوائف ، ونجد ذلك في قوله : (٢٣)

سنصبرُ إن جفوتَ فكم صبرنا لغيركَ من أميرٍ أو وزير

ولما لم تنل منهم سروراً رأينا فيهمُ كل السرورِ

يتّصف النص السالف بالغنى الدلالي ويصبّ في صميم مشروع المعارضة الذي لجأ له السُميسر ، وقد تضمن النص شعر للألم الجمعي، والانحياز للمهمّشين، إهل الأندلس، فالنصّ يصوّر مشهدًا داميًا من مشاهد الصبر و الجفاء ، لذا هو نصّ احتجاجي بامتياز

وفي هذه الأبيات ايضاً يخاطب أحدهم بلغة الجفاء الذي يلفه الصبر هذا الصبر الذي كان يحمله لهذا الشخص و لكل أمير أو وزير وما فعلوه بالأندلس و بالمجتمع الأندلسي ، و هذا الخطاب المعارض الموجود في هذه القطعة قائم على الجرأة في طرح المواضيع عبر خطاب قاطع لا يحمل أي شكل من أشكال التردد ، قائم على إعلان الموقف بكل وضوح دون مورابة أو تلطيف ، و تتكل هذه الجرأة في اختراق المحضور و إعلان المعارضة و الصبر بشكل علني و مباشر .

ثالثاً : الخطاب المعارض غير المباشر (التلميحي) :

بعد عرض نماذج من التصريح المعارض المباشر ، ننتقل بعد ذلك إلى التلميح ، و يمكن تقسيم قصائد المعارضة عند ابن السُميسر إلى تقنيات و اشكال متنوعة فمنها قصائد خالصة ، ومنها

ذكر في بيت أو اكثر ، و منها تلميح و أشارة ، و سنسلط الضوء في هذه النقطة على التلميح غير المباشر ، هذه الأشعار التي يجد فيها المتلقي تأويل النص الذي يربط بين القراءة الاستكشافية للنص وهذا ما ذهبت وراءه و بين القراءة التأويلية ، و بمعنى اخر إن نصوص نزار قباني هي أرض بكر صالحة للدراسة و في جميع المستويات .

وفي هذا النمط نجد إن السُميسر يهاجم بسهام معارضته الأدبية نحو ملوك الطوائف دعاياً إلى التبرء منهم و الانقلاب عليهم حتى لا يضعوا وجود هذه الأمة للأندلسية في هذه الجزيرة ، ومن ذلك قوله : (٢٤)

رجونـــــاكم فمـــــا أنصفتمونـــــــا و أمنـــــــــاكمُ فخذلتمونـــــــــــا

سنصـــبرُ و الزمـــان لـــه انقـــلابٌ و أنـــــتم بالإشـــــارة تفهمونـــــا

يلجأ السُميسر في هذه النصوص إلى لغة التلميحات و الرمزية التي تقوم على الإيحاء لا التصريح ، إذ تحمل الأفعال المتقابلة (أنصفتمونا و فخذلتمونا) دلالات سياسية و أخلاقية تتجاوز معناها الظاهر لتكشف علاقة مختلة بين السلطة و التابعين ، كما تعمل صيغة الجمع و الخطاب المستعملة في القطعة الشعرية على تكثيف الإشارة الجماعية و تحويل التجربة الفردية إلى رمز جمعي للاحتجاج و الخيبة .

وفي هذه الأبيات يتبع السميسر أسلوب جديد من المهادنة لا الهجوم اللاذع في خطابة السياسي الأدبي ، وقد لجأ في هذه الأبيات إلى التلميح بالمعارضة و الرجاء و تذكريهم بالأمانة و الصبر و التفهم حتى لا تنقلب الأمور عليهم كما هي عادة الزمان .

ونحوياً نجد إن البيت الأول قد أكثر من أستخدامه للافعال الماضية (رجوناكم – رجوناكم – أمناكم – فخذلتمونا) وهي ظاهرة أسلوبية وظفها السميسر لدلالات زمنية و نفسية و بنيوية ، و لا يمكن فصلها عن سياق القصيدة و أسلوبها العام ، ففعل الماضي في اللغة العربية يدل في أصله على التحقق و الانقضاء، ومن جانب نفسي قد يدل على الاحتقان النفسي و شحنة وجدانية عالية ، و أسلوبياً يوفتر تتابع الافعال الماضية إيقاعاً سريعاً للحركة و الذي يوحي بتلاحق الاحداث وهذا ما وضحنا سابقاً حيث ذكرنا بإن السميسر من انصار الترتيب الزمني للاحداث ولا يبدأ مباشرة بالغرض بل يرتب الأحداث بشكل متسلسل وهذا الترتيب يجده في الأفعال الماضية .

و يستمر تحريض السميسر للضعفاء من الناس ممن تأخذهم الشفقة والتعاطف مع ملوك الطوائف ، فنراه يفيقهم بمثل هذين البيتين فيقول : (٢٥)

يـــا مُشـــفقاً مـــن خُمـــولِ قـــومٍ لـــيس لهـــم عنـــدنا خـــــلاقُ

ذلـــوا وقـــد طالمـــا أذلـــوا دعهـــم يـــذوقوا الـــذي أذاقـــوا

تنهض هذا الصيغ الواردة في النص (ذلوا و أذلــوا و يذوقوا) على صيغ الرمز و الإيحاء تسلك مسلك التوظيف التقابلي الدلالي بين الفعلين (ذلوا و أذلــوا) للكشف عن جدلية القهر المتناظر بين الفاعل و النفعل في أطار سلطوي متأزم ، كما يرصع الفعل المضارع (يذوقوا) للنص بعداً استمرارياً تلميحياً ، يحمل دلالات العنف الرمزي المتجذر بوصفه ممارسة ممنهجة لا أحداث عابرة .

ويبدأ السميسر بالخطاب الموجهة إلى مجموعة معينة من الناس عبر أداة النداء (يا) في البيت الأول ، ومن خلالهما يريد أن يوصل فكرته و يبث خطابة غير المباشر ، فهو يريد أن يكشف لهم زيف وضعف عؤلاء الملوك أمام مجموعة من الناس ، كما شمل البيت على الأفعال (ذلوا – أذلوا) و (يذوقوا – أذاقوا) فهي عاقة جناس بجناس ناقص ، يهدف إلى انشاء دلالات كثيرة لا حصر لها ، ووقوع نوع من التساوي الايقاعي وما يحدثه من تنبيه لدى المتلقي .

و إن هذا التشفي و الشماتة بملوك الطوائف حدث في شقين الأول معنوي له ما له من دلالات و إشارات و تلميحات ، و الثاني عبر لظفي عبر ألفاظ دلت على وقوع المعنى المقصود و هي الألفاظ التي ذكرناها سابقاً ، كما شمل البيتين على أسلوب الإنشاء ، فيبدأ البيت الأول بالنداء الذي كان الغرض منه التعجب و اللوم على من يشفقون عليهم ، و الثاني متبلور في أسلوب الأمر فيترفع عن لوم الرعية إلى تحضيضها .

ويمثل النص وثيقة شعرية احتجاجية، ترصد المأساة لا من موقع المحلل السياسي، بل من موقع الشاعر الذي يقف مع الأضعف .

و قد أوضح الدكتور حافظ المغربي إن السميسر لم يقف في صراعه مع ملوك الطوائف و الطواغيت موقف المهادنة ، طمعاً في تغير موقفهم من الأمة و الرعية ، ذلك لأنه آمن من داخله بفسادهم منذ اللحظة الأولى التي قبلوا فيها بتقسيم الأندلس الموحدة في عصر العامريين ، وهذا الرآي يوضح الفكرة الرئيسية التي كانت تشغل بال السميسر ، فقد علا في زمانه الصوت الانهزامي المكسور الواقع في تسليمات الشعور بالانكسار ، لكن السميسر رفض هذا اللون و الشكل من الانهزام ووقف أمام هذه النكبة بكل أشكالها عبر أدواته الأدبية وأخذ على عاتقة موقف المعارضة ، ومن أشكال تلك المعارضة قوله في رثاء بني عامر ، هذا الرثاء الذي ضمنه أسهم خطبة السياسي غير المباشر فيقول : (٢٦)

أصـــاب الزمـــانُ بنـــي عـــامر وكـــان الزمـــانُ بهـــم يفـــخرُ

فعـــاد نهـــارهمُ مظلـــماً ولـــيلهمُ بـــعدُ لا يُقـــمرُ

وأيـــــامهم بعـــــد لا تزدهـــــــي وصـــــبحهم ظـــــل لا يُســـــــفرُ
أمـــاتهم الـــدهرُ قـــبل المـــنون فهـــم ميتـــون ولـــم يقـــبروا
فـــأين الســـرايرُ وأيـــن الـــسرورُ وأيـــن القصـــور التـــي عمروهـــا
فـــلا تعجـــبنَّ بمـــا قـــد تـــرى فـــلا خيـــر فـــي كـــل مـــا تُبـــصرُ
وهـــون عليـــك كثيـــرَ الحـــياةِ فســـكناكَ فـــي قبـــرك الأكـــثر

الشكل العام للأبيات هي رثاء الممزوج بالحكمة ، لكن شكلها الخاص ممتلئ بالرسائل السياسية و المعارضة الصريحة لملوك الطوائف ، هذا الرسائل التي كانت في كل بيت تحمل دلالات و إشارات ، ولقد لعب التكرار في هذه الأبيات دوراً هاماً وجوهرياً و إن تكرار كلمة الزمان في البيت الأول هو تأكيدة على تلك الحقبة المميزة و الموحدة التي كانت تمر بها الأندلس و تذكيراً للناس بأمهية رجوع ذلك الزمان ، كما كرر اداة الاستفهام (اين) في البيت التثالث تأكيداً منه على أهمية طرح السؤال و التعجب على تلك الأطلال الشامخة و الشاخصة .

كما وضف السميسر الاضداد عندما جمع بيت (النهار – الليل) في البيت الثاني و (الحياة و القبر) و (الظلام و النور) في الأبيات الاخرى ، تأكيداً منه على وقع زمانه الذي جمع بين ملوك بني عامر الذين هم حسب معتقده الحياة و النور و النهار ، وبين ملوك الطوائف الذي عبر عنهم بالقبر و الليل و الظلام .

و بشكل عام تُلمح هذه الأبيات إلى سقوط دولة بني عامر هذا السقوط الذي كان له وقعه على المجتمع الأندلسي ، فهو ليس سقوط عابر بل هو بداية الأنهيار الشامل للسلطة و الهيمنة و الاستقرار في الأندلس ، و أشار بعبارة الليل غير المقمر على غياب الأمل و انطفاء بريق المجتمع الأندلسي ، كما لمح بتعطل الصبح إلى غياب الأمل بالمستقبل ، ويبلغ التلميح ذروته في تصوير الموت المعنوي قبل الموت الجسدي حيث جسد ذلك في البيت الرابع حينما يمحى الأثر دوت قبر .

في بعض الاحيان يلجأ السميسر إلى ذكر تفاصيل دقيقة في معارضته الشعرية لا تفاصيل عامة كما هو الغالب على معارضاته ، و هذا التفاصيل الدقيقة يلمح فيها بشكل غير مباشر و لا يذكر فيها أسم أحد ملوك الطوائف و لكن يذكر فيها حوادث بشكل دقيق من هذا الحوادث عندما استوزر باديس شخص نصرانياً بعد اليهودي الذي ثار عليه الناس بفضل القصيدة التي كتبها أبو إسحاق الإيبيري فثار الناس و قتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وفي هذه الحوادث يقول السميسر : (٢٧)

كـــــل يـــــوم إلـــــى ورا بُـــــــــــــــــــــــــــــدل ...

فزمانـــــــــاً تـــــــــهودا وزمانـــــــــاً تنصـــــــــرا

وسيصـــــبو إلـــــى المجـــــوسِ إن الشـــــيخ عمـــــرا

يلمح السميسر في هذه الأبيات إلى تقلب الزمان و الارتداد الحضاري في الأندلس ، إذ لجأ إلى التلميح الديني و ارتدادته السلبية على المجتمع عندما استبدلوا يهودي بنصراني في إدارة شؤون أهل الأندلس وهو تحول يرمز إلى تحول القيم لا اعتناق العقائد ، كما وظف العقائد بترتيب دقيق من يهودية إلى نصرانية ثم ختمها بالمجوسية ليرمز إلى فقدان الثبات الفكري و الانزلاق التدريجي إلى ما بعد المنظمة الإيمانية .

و الملاحظ على شعر السميسر ذو الطابع المعارض إنه سار وفق اتجاهين ، الأول كان خطاب سياسي محض اتخذ من المعارضة و السياسة موضوعاً مركزياً مباشراً ، ويُسخر أدواته الجمالية و البلاغية لخدمة موقفٍ سياسي صريح ، و الثاني كان خطاباً اجتماعياً نفسياً كما عبر عنه الدكتور حافظ المغربي ، من خلال مقطوعات صغيرة هذا الخطاب الذي كان مفتاحاً لشخصيته فيقول : (٢٨)

حققـــتُ مُـــذ كنـــتُ فـــي أمـــوري ولـــم أداهـــن ولـــم أرائـــي

وضـــعتُ فـــي الأرض بـــين قـــومٍ غـــداً يضـــيعون فـــي الســـماءِ

وحتى في حديثه عن نفسه لا يفوت الفرصة و يترك ملوك الطوائف دون معارضه ، فالشعر عندة أداة مهمة في إيصال رسائلة و على مستوى كل الاغراض المتاحة في يديه ، ويصور السميسر حاله في هذه القطعة و يعرض شخصيته التي لا تتقبل الرياء شكلاً ومضموناً عبر داوات تلميحية غير مباشرة ، وهذا الثبات في الشخصية عززه بالفعل الماضي (حققت) في بداية البيت الأول الذي يفيد القطعية و الثبات في القول و الموقف ، وثم يذهب بنا السميسر في البيت الثاني و يعرض نفسه اجتماعياً و يتخذ من موقفه من الناس طرفاً للمقارنة ، وتصور الأبيات ذاتاً وضعت قسراً في واقعٍ لا تنتمي إليه ، و يأتي لفظ (قوم) نكرة ليعمم التجربة و يحولها من حالى فردية إلى وضع جمعي قابل للتأويل ، و ما الاشارة بكلمة (غداً) فتؤدي إلى وظيفة تحذيرية لا اتهامية ، وتتجلى صورة الضياع على مفارقة مكانية بين الأرض و السماء ، بما يرمز إلى علو مكانته في السماء وإنه من الصالحين ، وبذلك يتشكل خطاب غير مباشر ينتقد الوعي الجمعي لأهل الأندلس دون تصريح أو مواجهة مباشرة سواء كانت في النص أو في أرض الواقع .

و يعارض السميسر كل شيء في هذه الحياة قد يراه غير مناسب ، وقد يعبر عن حالة اجتماعية متردية بين قومه ، بشكل يعبر عن مشاعر الضياع و الاغتراب الروحي فيقول : (٢٩)

ضعتُ في معشرٍ كما ضاع نوح بين قوم قد أصبحوا كفاره
ضربوه وما ضُربتٌ ولكن جعلوني من ينافر داره
فتأخرتُ عن دياري لهوني و الهوينا يخلي دياره

سيطر الاغتراب على هذه القطعة الشعرية ، هذا الاغتراب الذي ضمنه تناص ديني عبر قصة النبي نوح وما دار بينه وبين قومه ، وقد تشابهت طبيعة البشر في فترة السميسر ايضاً ، و تشكل هذه الأبيات نموذجاً يدل على المعارضة الاجتماعية المضمرة التي تتزين بالتلميح غير المباشر ، وقد حمل السميسر المجتمع الأندلسب هذا مسؤولية كاملة في الإقصاء و النبذ و الاغتراب بسبب موقفه المعارض من حكام ملوك الطوائف ، مبيناً عن عنف اجتماعي معنوي لا جسدي ، و يعبر كذلك عن الاغتراب القسري داخل وطنه ، كما مثل الابتعاد عبر ألفاظ الضياع و الاغتراب في النص عن احتجاج صامت دال على فساد المنظومتين السياسية و الاجتماعية ، و تتأسس المعارضة هنا على التلميح و الرمز لا على التصريح ، مما يمنح القطعة الشعرية عمقاً دلالياً ، فتصبح الأبيات هنا شهادة حية على نقد الخلل المجتمعي و السياسي معاً في الأندلس .

ولا يترك السميسر أي مناسبة إلا وقد قال فيها شعراً ، فهو ذكي في توظيف المناسبة أو الذكرى بوصفها مدخلاً غير مباشر للمعارضة السياسية ، فالشاعر لا يتعامل مع الاحداث بشكل وجداني خالص ، بل يتم شحنه بدلالات احتجاجية ، فيعتمد على الرمز و التلميح لتجنب التصريح المباشر بموقفه السياسي ، من هذه المواقف ذكره قصر الزهراء في مدينة قرطبة التي تحولت إلى خراب على يد البربر ، وقد صورها السميسر في بكائية اخرى يقول فيها : (٣٠)

وقفتُ بالزهراءِ مستعبرا معتبرا أندبُ أشتاتا
فقلتُ يا زهرا ألا فارجعي قالت : وهل يرجعُ من ماتا
فلم أزل أبكي وأبكي بها هيهاتَ يُغني الدمعُ هيهاتا
كأنما آثارُ من قد مضى نوادب يندبنَ أمواتا

هذه القطعة الشعرية انتهجت منهج التشخيص ، القائم على جعل الجماد شخصاً حياً يقف امامه و يخاطبه و يحدثه بدلالة ألفاظ (قال و قلت) في الأبيات ، وقد عبر السميسر بالفعل الماضي في بداية الابيات (وقفت) للدلالة على حالى الثبات الوجودي أمام المأسي التي مر بها قصر الزهراء ، و لجأ للحالات (مستعبرا – معتبرا) لتجديد البعد النفسي و الفكري ، فالعبرة ليست دمعة فقط بل تأمل في مصير هذا البلاد و القصور .

و لجأ السميسر إلأى أدوات النداء منها (يا زهراء) حيث حمل تلميحاً رمزياً إلى مكان ذي قيمنة عنده ، و عبارة (وهل يرجعُ من ماتا) حيث نقل الخطاب هنا من التمني إلى اليقين المأسوي ، مستنداً على أستفهام أنكاري يرسخ و يقبت حتمية الموت في النص ، بينما التكرار (أبكي وأبكي) يأتي لشيئن هما العجو و الاستمراية في سيطرة لغة الحزن على الجو العام للقصيدة .

و نحوياً قد حافظ السميسر على انسجام التراكيب الفعلية المتعاقبة ، بما يخدم الانسياب العاطفي ، و بلاغياً جمع بين الرمز و الاستفهام الإنكاري و التكرار .

الخاتمة :

بعد الاطلاع المنهجي و البحث التحليلي في تمثلات الخطاب المعارض عند ابن السميسر ، توصل هذا البحث إلى جملة من النتائج الرئيسية التي تكشف عن طبيعة هذا الخطاب ووظائفه الدلالية و الجمالية ، وقد تبين أن الخطاب المعارض لا يقتصر على التعبير الاحتجاجي المباشر ، بل يتخذ أشكالاً فنية متنوعة تتمايز بين التصريح و التلميح ، وكان من أهم هذه النتائج هي :

١ – يتبيّن من خلال تتبّع التجربة الشعرية لابن السميسر أنّ الخطاب المعارض لديه لم يكن وليد نزعة فردية معزولة، بل جاء استجابةً مباشرةً لانهيار البنية السياسية في الأندلس، ولا سيما في عصر ملوك الطوائف، حيث أسهم تسلّط الحكّام البربر وتناحرهم في زعزعة الاستقرار السياسي والاجتماعي في إظهار هذا اللون من الشعر لديه ، وقد انعكس هذا الواقع المضطرب في شعره بوصفه وعياً نقدياً مبكّراً عبّر عن خيبة الأمل الجماعية، وسجّل تحوّل الشاعر من الانخراط في الواقع إلى مساءلته والاعتراض عليه.

٢– أظهر ابن السميسر في عدد من نصوصه نزوعاً واضحاً نحو المعارضة التصريحية، إذ واجه السلطة بلغة مباشرة اتّسمت بالحدّة والوضوح، كاشفاً مظاهر الظلم والفساد وسوء التدبير. وقد اعتمد في هذا النوع من الخطاب على آليات لغوية وبلاغية قائمة على التعرية والمواجهة، مما جعل شعره وثيقة احتجاج سياسي واجتماعي، تعبّر عن موقف أخلاقي رافض للواقع القائم، وتؤكد وعي الشاعر بدوره بوصفه صوتاً معارضاً لا مجرد راوٍ للأحداث.

٣– إلى جانب التصريح، لجأ ابن السميسر إلى المعارضة غير المباشرة، موظّفاً الرمز، والتلميح، والصورة الشعرية، والإيحاء الدلالي، بوصفها أدوات فنية لتجاوز الرقابة السياسية والاجتماعية. وقد أتاح له هذا الأسلوب تمرير مواقفه النقدية بذكاء فني، محافظاً على عمق الدلالة وكثافتها،

ومحققاً توازناً بين الالتزام السياسي والجمالية الشعرية، الأمر الذي يمنح خطابه المعارض بعداً فنياً مركّباً يتجاوز حدود اللحظة التاريخية

٤ – امتازت مقطوعات الشعرية بالقصر ، و ذلك لأسباب كثيرة كان من أهمها هي حتى يسهل حفظها و تداولها بين الناس ، فقد كان القصر عند ابن السميسر و تحديداً في الهجاء و المعارضة ذا طابع مختصر و و قليل .

٥ – من خلال تتبع أشعار المعاضة عنده نجد إنه من أنصار الترتيب الزمني للأحداث ، فهو لا يبدأ بالغرض المباشر للقصيدة بل يرتب الأحداث بصورة متتابعة ثم يبين حقيقة الأمور و شرعية خطابة المعارض .

٦ – في أنماط معارضاته التصريحية كان دقيق جداً في تشخيص الحدث و الشخصية ، فالحدث دقيق جداً في التصريح و التلميح معاً ، اما الشخصية فقد كانت حاضرة و بشدة في التصريح و غاب لفظياً في التلميح لكنه كان حاضراً في مضمامين القصد .

٧ – أشكال المعرضة عند السميسر كانت كثيرة منها السياسي و هو الكثير في نتاجه الشعري ، ومنه الاجتماعي و هو يأتي بمرتبة أقل و ويستقر على النفسي ، فالمعارضة عندة اخذت تسير عليه في جميع جوانب شخصيته فلا يترك شيء يراه يخل بطبية البشر إلا وقال فيه معاراضً .

الهوامش والإحالات:

١ – الأصبهاني ، خريدة القصر وجريدة العصر ، جـ ٢ ، ١٩٧١ ، ص ١٦٧ .

٢ – الأندلسي ، سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، ج ٢ ١٩٥٥ ، ص ١٠٠ .

٣ – شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف – مصر ، ج ٨ ١٩٥٩ ، ص ٢٣٣ .

٤ – إحسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي ، ١٩٦٢ ، ص ١٤٠ – ١٤١ .

٥ – إحسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي ، ١٩٦٢ ، ص ١٢٩ .

٦– شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، ١٩٥٩ ، ص ٢٣٣ .

٧– شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، ١٩٥٩ ، ص ٢٣٣ .

٨– أحمد مختار عبد الحميد عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ٢٠٠٨ ، ٦٥٩ .

٩– القران الكريم ، سورة الفرقان ،الآية ٦٣ .

١٠– محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي ، العدة في أصول الفقه ، ت : أحمد بن علي بن سير ، ج ٢ ،، ١٩٩٠ ، ص ١٥٢ .

١١ – حافظ المغربي ، شعر السميسر الأندلسي ، دار المناهل للطباعة و النشر المغربي ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٣ .

١٢– طاهر أحمد مكي ، دراسات أندلسية في الأدب و التاريخ و الفن ، ١٩٨٠ ، ص ٥٩ .

١٣– حافظ المغربي ، شعر السميسر الأندلسي ،، ٢٠٠٦ ، ص ١١ – ١٢ .

١٤ – حافظ المغربي ، شعر السميسر الأندلسي ،، ٢٠٠٦ ، ص ١٧ .

١٥ – حافظ المغربي ، شعر السميسر الأندلسي ،، ٢٠٠٦ ، ص ٢٤ .

١٦ – فوزي سعد عيسى ، الهجاء في الأدب الأندلسي ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٩ .

١٧ – أحمد زلط ، الخطاب الشعري الوطني و السياسي ، ٢٠٠٨ ، ص ١٨ .

١٨– حافظ المغربي ، شعر السميسر الأندلسي ،، ٢٠٠٦ ، ص ٢٩ .

١٩ – حافظ المغربي ، شعر السميسر الأندلسي ،، ٢٠٠٦ ، ص ٣٦ .

٢٠ – حافظ المغربي ، شعر السميسر الأندلسي ،، ٢٠٠٦ ، ص ٤٤ .

٢١ – القران الكريم ، سورة الحاقة ، الآية ٦ .

٢٢ – حافظ المغربي ، شعر السميسر الأندلسي ،، ٢٠٠٦ ، ص ٦٧ – ٦٨ .

٢٣ – حافظ المغربي ، شعر السميسر الأندلسي ،، ٢٠٠٦ ، ص ٦٧ – ٦٨ .

٢٤ – حافظ المغربي ، شعر السميسر الأندلسي ،، ٢٠٠٦ ، ص ٤١ .

٢٥ – حافظ المغربي ، شعر السميسر الأندلسي ،، ٢٠٠٦ ، ص ٥١ .

٢٦ – حافظ المغربي ، شعر السميسر الأندلسي ،، ٢٠٠٦ ، ص ٤٥ .

٢٧ – حافظ المغربي ، شعر السميسر الأندلسي ،، ٢٠٠٦ ، ص ٦٦ .

٢٨ – حافظ المغربي ، شعر السميسر الأندلسي ،، ٢٠٠٦ ، ص ٨٧ .

٢٩ – حافظ المغربي ، شعر السميسر الأندلسي ،، ٢٠٠٦ ، ص ٩٧ .

٣٠ – حافظ المغربي ، شعر السميسر الأندلسي ،، ٢٠٠٦ ، ص ١٤٣ .

المصادر و المراجع :

القرآن الكريم .

١ – عباس ، إحسان ، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) ، الناشر: دار الثقافة، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٢ .

٢ – زلط ، أحمد ، الخطاب الشعري الوطني و السياسي ، الطبعة الاولى ، هبه النيل العربية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٨ .

٣ – الأندلسي ، أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، ج ٢ ، دار المعارف – القاهرة ، الطبعة ، الثالثة ، ١٩٥٥ .

٤ – ضيف ، شوقي ، تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف – مصر ، ج ٨ ، الطبعة ، الأولى ، ١٩٦٠ – ١٩٩٥ م .

٥ – الأصبهاني ، عماد الدين الكاتب ، خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢ ، تحقيق : آذرتاش آذرنوش ، نقحه وزاد عليه: محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٧١ .

٦ – عمر ، أحمد مختار عبد الحميد ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، الناشر عالم الكتب ، الطبعة: الأولى، ج ١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

٧ – الحنبلي ، محمد بن الحسين الفراء البغدادي ، العدة في أصول الفقه ، ت : أحمد بن علي بن سير ، ج ٢ ، (د – ن) ، الطبعة: الثانية ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .
٨ – المغربي ، حافظ ، شعر السميسر الأندلسي ، دار المناهل للطباعة و النشر ،الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠٠٦ .
٩ – مكي ، طاهر أحمد ، دراسات أندلسية في الأدب و التاريخ و الفن ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
١٠ – عيسى ، فوزي ، الهجاء في الأدب الأندلسي ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧ .

Sources and references :

The Holy Quran
1 - Abbas, Ihsan, *History of Andalusian Literature (The Era of the Taifa Kingdoms and the Almoravids)*, Publisher: Dar al-Thaqafa, Beirut, Lebanon, First Edition, 1962.
2- Zalat, Ahmad, *National and Political Poetic Discourse*, First Edition, Heba al-Nil al-Arabiya for Publishing and Distribution, Cairo, 2008.
3- Al-Andalusi, Abu al-Hasan Ali ibn Musa ibn Sa'id al-Maghribi, *Al-Maghrib fi Hula al-Maghrib*, edited by Shawqi Dayf, Vol. 2, Dar al-Ma'arif, Cairo, Third Edition, 1955.
4- Dayf, Shawqi, *History of Arabic Literature*, Dar al-Ma'arif, Egypt, Vol. 8, First Edition, 1960-1995.
5- Al-Isfahani, Imad al-Din al-Katib, Kharidat al-Qasr wa Jaridat al-Asr - Section on Poets of the Maghreb and Andalusia, Vol. 2, edited by Azartash Azarnoush, revised and expanded by Muhammad al-Marzouki, Muhammad al-Arusi al-Matwi, and al-Jilani ibn al-Hajj Yahya, Tunisian Publishing House, 1971.
6- Omar, Ahmad Mukhtar Abd al-Hamid, Mu'jam al-Lughah al-Arabiyyah al-Mu'asirah (Dictionary of Contemporary Arabic), Alam al-Kutub Publishing House, First Edition, Vol. 1, 1429 AH - 2008 CE.
7- Al-Hanbali, Muhammad ibn al-Husayn al-Farra' al-Baghdadi, Al-'Uddah fi Usul al-Fiqh (The Essential Guide to the Principles of Jurisprudence), edited by Ahmad ibn Ali ibn Sir, Vol. 2, (n.d.), Second Edition, 1410 AH - 1990 CE.
8- Al-Maghribi, Hafiz, Shi'r al-Sumaysir al-Andalusi (The Poetry of al-Sumaysir al-Andalusi), Dar al-Manahil for Printing and Publishing, First Edition, Beirut, 2006. 9. Makki, Tahir Ahmad, Andalusian Studies in Literature, History, and Art, Dar al-Ma'arif, Cairo, 1980
10 - Issa, Fawzi, Satire in Andalusian Literature, First Edition, Dar al-Wafa, Alexandria, 2007.